

# حصار النجف

بقلم : سالم الآلوسي

اتحاد المؤرخين العرب - بغداد

وحصارها في ١٢٢١ هـ و ١٢٢٥ هـ واستمر الحال حتى الربع الأول من القرن العشرين ، وبقيت النجف صامدة بوجه اعدائها ورمزاً من رموز الوحدة الوطنية .

وكان البريطانيون بعد احتلالهم بغداد في ١١ / ٣ / ١٩١٧ وتقدم جيوشهم الى مناطق اخرى من العراق ، قد تركوا مدينة النجف وشأنها نظراً لمركزها الديني من ناحية ، وطبيعة أهاليها الميالين الى الاستقلال وكراهيتهم لكل اجنبي ، وقد قاوموا سياسة التسلط التركي وتوجهات الطورانية اعتزازاً بوطنيتهم وافتخاراً بمشاعرهم العربية ونزعاتهم الاسلامية . ولهذه الاسباب وغيرها ترك البريطانيون النجف ، ولم يسروا اليها جيشاً ، ولم يتدخلوا في شؤونها ، ولهذا اعتاد النجفيون على ممارسة نوع من الحكم الاهلي ، فبرزت بينهم زعامات محلية ، وقد اتسع نفوذ هؤلاء الزعماء فاغاظ ذلك بعض علماء الدين كما اغاظ الوطنيين من اهل البلدة لسوء تصرف بعض هؤلاء الزعماء وتقليب مصالحهم الشخصية على مصالح عامة الشعب . وقد اعتمد الانكليز على بعض الشخصيات من النجف ثم قلبوا لهم ظهر المجن ، مما اضطر السلطات البريطانية الى اختيار حميد خان بن اسدخان من الاسر الهندية المرموقة التي نفاها الانكليز من بلادهم الهند فاختراروا السكن والاقامة في العراق ولا سيما في الكاظمية وكربلاء . اختاروه ليكون معاوناً للحاكم السياسي الانكليزي في النجف الاشرف .

ولما رفض حميد خان هذا المنصب سعى الانكليز الى الزعيم الروحاني المنفرد السيد كاظم اليزدي الطباطبائي لحمله على تكليف حميد خان لقبول هذه الوظيفة ، فقبلها مضطراً وكان ذلك في حزيران من عام ١٩١٧ .

ولم يظهر النجفيون ارتياحهم من وجود حميد خان بالرغم من صلات عائلته الحسنة ، لانهم شعروا بسيطرة غريبة عليهم ، وكان الاجدر اختيار وجيه من وجهاء النجف يرتضيه الاهالي (١) .

في اواخر تشرين الثاني من عام ١٩١٧ وصل من بادية الشام جماعة من العشائر من المواليين للانكليز يحملون رسالة توصية بعث بها الضابط الانكليزي المعروف الكولونيل ليجمان ، المسؤول عن حدود البادية الى حميد خان معاون الحاكم السياسي في النجف لمساعدة هذه العشائر في الامتياز وشراء حاجياتهم المعاشية . وبعد مدة اعقبهم ( ١٢٠٠ ) بعير لاجل الشيوخ من رؤساء هذه العشائر التي جاءت الى النجف للغاية نفسها .

وكانت المواد المعاشية والمخزون من الطعام شحيحاً جداً يومذاك فادى وصول هاتين القافلتين للاكتيالي الى ارتفاع اسعار المواد ارتفاعاً فاحشاً ،

تعرض العراق في تاريخه الطويل الواغل في القمم الى الكثير من الحروب والكوارث والحصار ، وكان يخرج في كل مرة ظافراً منتصراً ، سرعان ما يتقلب على اعدائه . وكان عبر تلك التاريخ الطويل عرضة للفتوحات والحروب والغزو واجراءات الحصار لعدد من مدنه ، كل ذلك يعود الى ثرواته الطبيعية وخصب اراضيه وحيوية شعبه الذي شيد العمران واقام الحضارات .

وقد تعرض في خلال تاريخه المعاصر والحديث الى عدد من الاعتداءات الخارجية . وعانت بعض مدنه مثل : بغداد ، الموصل ، البصرة / الكوت ، النجف من كوارث ونكبات وحصار من جراء الحروب . فقد فرض الانكليز الحصار على النجف اكثر من اربعين يوماً بسبب رفضها للاحتلال الاجنبي ونزعتها الى الحرية والاستقلال حفاظاً على وحدتها الوطنية وعزتها القومية . ولو استعرضنا الاحداث التي تعرضت لها النجف ، هذه المدينة الباسلة والحصارات التي فرضت عليها لاحتاج ذلك الى مجلدات . ولكننا في هذه المجالة نذكر بايجاز بعضاً منها .

ففي عام ١٠٤١ هـ فتح النجف القائد العثماني خسرو باشا ، وكان قد جاء لفتح بغداد في الايام التي كانت تحت سيطرة الصفويين . ناصرها مرتين وامتنعت عليه فتركها عائداً الى الاستانة .

وتعرضت النجف لهجمات الوهابيين منذ مطلع القرن ( ١٣ ) للهجرة اذ هجموا على كربلاء والنجف . ومن الحوادث (١) الاحاصر الروم - ويقصد بهم العثمانيون - ارض النجف في المشهد القروي ايام السلطان سليم وذلك سنة ١٠٢٢ هـ . وتحصن اهلها داخل البلدة واغلقوا الابواب عليهم وقاوموا الاعداء مع قلة عددهم وعدتهم وكثرة المحاصرين واستمر الحصار طويلاً ولم يظفروا بهم .

وفي ايام السلطان مراد وقعت عدة مهاجمات بين عسكره وعسكر الشاه عباس الاول وبخل النجف ( كنج عثمان ) سنة ١٠٤٠ هـ .

وهاجم الوهابيون مرة اخرى مدينة النجف بقيادة سعود بن عبد العزيز واحاطوا بها واشتغل الرمي بالرصاص من الطرفين ، وقد دافع النجفيون دفاعاً مستميتاً عن مدينتهم المقدسة وبرزت المخدرات من خدورهن ومعهن المجائز يشجعن المقاتلين . واخيراً هزم المعتدون وشتت شملهم وكان ذلك عامي ١٢١٥ هـ ، ١٢١٧ هـ .

ولما بلغ اهالي النجف نبأ توجه الوهابيين الى النجف نهض الاهالي للدفاع عن مدينتهم المقدسة فاغلقوا الابواب وجعلوا خلفها بالصخر والاحجار وعين لكل باب عدد من المقاتلين واحاط باقي المقاتلين بالسور من داخل البلدة . وقد تكررت حوادث هجوم الوهابيين على النجف

حميمة النداف الكائنة في محلة الحويش بالنجف على رأي آخر،  
فاجتمعوا يوم الثلاثاء الموافق ٦ جمادى الآخرة سنة ١٣٣٦ هـ =  
١٩ / ٣ / ١٩١٨ م وهم :<sup>(١)</sup>

- ١ - الحاج نجم البقال
- ٢ - محسن البوغنيم
- ٣ - سعيد العامري
- ٤ - شمران العامري
- ٥ - عبد حميمة النداف
- ٦ - مجيد الحاج مهدي دعيبل
- ٧ - حميد عيسى حبيبان
- ٨ - عبد الحماسي
- ٩ - السيد جاسم طبار الهوا
- ١٠ - صادق الاديبي
- ١١ - حسن جوروي
- ١٢ - خطار بن سلمان البديري
- ١٣ - جودي ناجي
- ١٤ - حبيب بن جاسم خضير
- ١٥ - حميد ابو السبزي
- ١٦ - السيد جعفر الصانع
- ١٧ - علوان ابو نليم
- ١٨ - السيد مجيد طبار الهوا

وقد حلفوا بالقرآن الكريم على تنفيذ ما ألتفقا عليه بالهجوم على مقر  
الحكومة ، وكان مجهزاً بالمدافع والرشاشات وانواع التجهيزات الحربية .  
وكان عند الثوار المهاجمين خمسة عشر مقاتلاً ، يتقدمهم الحاج نجم  
البقال . وتمهيداً لتنفيذ الخطة تزيأ الجميع بزى حرس ( الشبانة )  
الذين كانوا يعتمرون الكوفية البيضاء ، ولبسوا لباسهم الرسمي وحملوا  
الخناجر والمسدسات والبنائق ، وكان احدهم قد حمل كتاباً باسم  
الكابتن مارشال ، ليحتال به على الحارس الهندي . وعند وصولهم الى  
باب السراي طلبوا من الحارس مواجهة الحاكم السياسي لتقديم الكتاب  
اليه ، فامتنع الحارس من ان يفسح لهم مجال الدخول ، فاستل احدهم  
خنجره وضربه وقتله في الحال ، ثم دخلوا غرفة الحاكم . فلما رأى هؤلاء  
الثوار قلبي نحو حائل مارشال سحب مسدسه للدفاع عن نفسه ، فعاجله احد  
الابطال بطلقة نارية اردته قتيلاً يسبح بدمه وجرحوا آخرين ممن كانوا في  
السراي كان منهم طبيب الكابتن مارشال<sup>(٢)</sup> ، وكان الحاج نجم البقال قد  
اجهز على مارشال كما هو مشهور بين الناس ، واكتفى بالجرح الذي اصاب  
زميله الايرلندي ولم يكن مميتاً<sup>(٣)</sup> .

وحيث بلغ الكابتن ( بلفور ) خبر الواقعة اسرع متوجهاً الى النجف  
ومعه قوة كافية من الجنود وزعها داخل البلدة وخارجها تحسباً  
للطوارئ ، ثم ذهب الى بناية السراي القديم الذي يقع داخل السور ،  
وارسل الى رؤساء البلدة طالباً تسليم قتلة الكابتن مارشال ، ولما حضر  
الرؤساء اظهروا له استغرابهم مما وقع ونفوا ان يكون القاتلون بها من  
اهل النجف وقد يكونون من خارجها . وقد اقتنع الكابتن بلفور بذلك اول  
الامر فخرج من السراي وهم بصحبته للتجول في البلدة ، ولكنه لم يكد  
يسير قليلاً حتى سمع صوت طلقات نارية تنبعث من محلة المشراق ، ويعد

ونجم عن ذلك قيام تظاهرات في النجف اشتركت فيها بعض النسوة  
يشكين فقدان الازواق والاقوات . وقد حدث اثر ذلك نزاع وشجار بين  
المتظاهرين وافراد هذه العشائر ، ادى الى قتل عبد من الابل ونهب  
بعض البندقيات ، فلم يكن بوسع حميد خان ان يفعل شيئاً لعدم وجود  
قوة اجرائية لديه ، وفضل الاستقالة من منصبه . فما كان من الحاكم  
الملكي العام الانكليزي السير بيرسي كوكس الا ان يقترح على القائد العام  
لل قوات العسكرية الانكليزية ضرورة الاشراف المباشر على منطقة الفرات  
الايوسط . وعلى هذا الاساس تم تعيين الكابتن ( بلفور : Balfour ) حاكماً  
سياسياً للواء الشامية والنجف ، وكان بلفور يتقن العربية لسبق اشتغاله  
في السودان<sup>(٤)</sup> . وان يعين حميد خان معاوناً له في النجف تساعده شرنمة  
من الشرطة المحلية . وقد زار النجف واجتمع ببعض رؤسائها وحادتهم في  
وجوب فض النزاع الذي نشب بينهم وبين افراد العشائر . وكان  
بصحبته الميجر ( بولي Pully ) معاون الحاكم السياسي في كربلاء . ولكن  
بلفور وجد الوجوه مغيرة وأوامر المصالحة مجمدة لم يعتد بها ، ولم يحضر  
من زعماء النجف الاربعة غير الحاج عطية ابو گلل رئيس محلة العمارة  
والشيخ كاظم صبي رئيس محلة المشراق فعاتبهما ، وتحول العتاب الى  
شجار وأسمعهما بعض الكلام القارص والالفاظ النابية ، فما كان من  
الحاج كاظم صبي والحاج عطية الا ان ردا الالهانة ، واوزع الحاج عطية الى  
جماعته بالتمرد فتكهرب الجو وقام انصاره بنهب سراي الحكومة وفتح  
باب السجن على مصراعيه ليخرج من فيه من السجناء ، ففر المستر  
( بولي ) الى كربلاء واقتيد الكابتن ( بلفور ) الى دار ( الكليدار )  
للروضة الحيدرية السيد عباس الرفيعي تحت الحراسة الشديدة واثرت هذه  
الحادثة حصلت انتفاضة في ( ابو صخير ) والكوفة وقام الاهالي بالتظاهر  
ونهب اثاث الدوائر واشعلوا الحرائق في بعض الاماكن . فاضطر بلفور الى  
طلب مساعدة المرجع الديني الاعلى السيد محمد كاظم اليزدي لانقاذ  
الموقف ، فطلب اليزدي من بلفور ناصحاً العفو عن الحاج عطية والشيخ  
كاظم صبي فاستجاب لذلك مرغماً .

وعلى اثر ذلك اضطرت حكومة بغداد الى الاعلان بعدم السماح باخراج  
اية كمية من الطعام من النجف وانها ستمون النجف والكوفة بمقادير من  
الخبوب من منطقة الحلة . ومن الاسباب التي اثارته النجفيين . ومنها  
مسأ بكرامتهم وعزتهم هو السلوك الشائن الذي مارسه العديد من رجال  
السلطة العسكرية من الانكليز واتباعهم ، حيث كانوا يتصرفون بغطرسة  
وكبرياء ومعاملة الاهالي بالقسوة والجبروت وكيل السباب الى بعض  
الوجهاء من المدينة مما اثار الحقد والكراهية على الانكليز وعملائهم .  
ودفعاً لهذه الالهانات والتصرفات الشاذة عزم لفيف من الوطنيين على  
تأسيس ( جمعية النهضة الاسلامية ) التي كان اول هدف من اهدافها  
الكفاح ضد السلطة المحتلة وتخليص البلاد من طغيان الانكليز وتأمين  
الاستقلال والحرية لشعب العراق . وكان من ابرز اعضائها رئيسها  
العلامة السيد محمد علي بحر العلوم والعلامة المجاهد الشيخ محمد  
جواد الجزائري والسيد محمد علي دمشقي وعباس الخليلي وعدد كبير  
من المناضلين النجفيين امثال كاظم صبي والحاج نجم البقال . وعندئذ قد  
عدد من الثوار من ابطال جمعية النهضة الاسلامية قتل الكابتن مارشال  
الحاكم السياسي لمدينة النجف ، فاجتمعوا في دار الحاج نجم البقال  
الكائنة في محلة المشراق - احدى محلات النجف - على رأي ، او في دار

قليل اخذ الرصاص ينهال عليه ولكنه نجا باعجوبة ثم جاءه احد رجاله واخبره بان اثنين من رجال الشرطة في سوق المشرق قد قتلوا . فتوجه الى احد الوجهاء من الذين كانوا يتجولون معه موبخاً اياه قائلاً : انت تقوم بهذه الاعمال وتتظاهر بانك لا تدري ، فرد هذا عليه بخشونة ثم انصرف عنه غاضباً .

بعد هذه الحادثة اتسعت الحركة الوطنية واخذ ابناء النجف يتجولون في طرقات النجف وألقوا القبض على عدد من افراد الشرطة واستحوذوا على اسلحتهم ثم احتجزوا بعضهم واطلقوا سراح بعضهم الآخر . ثم قاموا بالهجوم على السراي القديم وقلعوا ابوابه واشعلوا فيه النيران . وكان ذلك ايداناً باعلان الحرب بين الانكليز والنجف وقيام الثورة ضد المحتل .

وقد تأزم الوضع فتدخل بعض العلماء والوجهاء بالتوسط بين الفريقين ، الثوار والانكليز فلم يجد توسطهم نفعاً . ومما زاد في الطين بلة كما يقول المثل ، أنه حدث ظهر يوم ٢١ / ٣ حدث كان له اثره البالغ في تقوية عزيمة النجفيين على الثورة . فقد اقتربت حينذاك من سور النجف كتيبة من خيالة الجيش الانكليزي فخرج اليها جمع من الثوار النجفيين ورموها بالرصاص وظلوا يطاردونها حتى عادت من حيث اتت (٧) .

لجا الانكليز الى سياسة ( فرق تسد ) لبث التفركة في صفوف الوطنيين ، ولكنهم فشلوا في ذلك فقد كانت جبهة الثوار والوطنيين اقوى من جبهة المتخاذلين والمتعاونين مع سلطات الاحتلال .

لم يلبث ( بلفور ) ان قابل بعض وجهاء النجف وقدم لهم كتاباً يتضمن الشروط الآتية :

- ١ - تسليم الرجال الذين قتلوا مارشال ومن أشترك معهم في هذه الواقعة .
- ٢ - غرامة تتكون من الف بندقية ( تفكّة )
- ٣ - غرامة ( ٥٠ الف ) روبية يجمعها الرؤساء المخلصون من المحلات التي كانت لها يد في الفتنة .
- ٤ - تسليم مائة شخص من المحلات الثائرة الى الحكومة لابعادهم عن النجف بصفة اسرى حرب .

وقال ( بلفور ) عند تقديمه لهذه الشروط ان النجف ستبقى تحت الحصار الشديد . فيمنع عنها الطعام والماء الى ان تستجيب للشروط وتنفضها بحذافيرها . وفي الوقت نفسه بعث ( بلفور ) الى السيد كاظم اليزدي الرسالة التي ارسلها بيرسي كوكس تتضمن هذه الشروط وطلب تنفيذها ومساعدة السلطة الانكليزية على تهدئة الامور في النجف . وحين انتشر خبر رسالة كوكس الى اليزدي شعر النجفيون ان ذلك بعزلة التحدي لهم ولمشاعرهم الوطنية ، فصمموا على رفض الشروط ومواصلة الثورة فاتخذوا الاجراءات اللازمة مستعدين للمعركة فحفرُوا الخنادق وجمعوا السلاح للدفاع عن مدينتهم ، وعينوا الحراس على الخنادق يتناوبون عليها ليلاً ونهاراً بالاضافة الى الحراس الذين وضعهم على سور النجف من جميع الجهات .

اما الانكليز فقد حشدوا قوات كبيرة في الكوفة وجعلوها تحت قيادة الجنرال سانديز (Sanders) ، وقد اشغلت تلك القوات شواطئ الكوفة وخاناتها ومعظم الدور المطلّة على النهر . كما ان قوات كبيرة تمركزت في

موقع ( كميل بن زياد ) الواقع على بعد كيلو مترين من سور النجف ونصبوا المدافع هناك ، وشرعت تلك القوات في حفر الخنادق واقامة المتاريس ونصب الاسلاك الشائكة حول النجف ، وبذلك تمت حلقة الحصار على مدينة النجف فانقطع اي اتصال بينها وبين الخارج فلا يمكن ان يدخل اليها او يخرج منها احد (٨) .

وعمد الانكليز الى سد جدول ( السنية ) الذي يمؤن المنطقة المحاذية لسور النجف ، وياخذ مياهه من نهر في ( ابو صخير ) .

وقد استمر الحصار مدة تزيد على الاربعة ايام فاضطر السكان الى شرب مياه الابار المالحة التي لا تستساغ ، وارتفعت اسعار المواد الغذائية ارتفاعاً فاحشاً ، وانقطعت الفواكه والخضروات نهائياً عن المدينة لانها كانت تأتي الى المدينة من البساتين الواقعة خارجها . وقد بلغ سعر رغيف الخبز المليء بالسحالة نصف ربية ، وسعر اوقية الدهن ليرتين ذهبياً ، والبصلة قراناً ، ثم ارتفع الى اربعة قرانات ، وان سعر القرية من الماء الصالح للشرب نصف ليرة . وقد هلكت اكثر الطيور والقطط ، واضطر الناس الى ذبح الحمير للاستفادة من لحومها ، وقد بيع لحم الحمير في السوق علانية وقد وصف شاهد عيان في تلك الايام الحال قائلاً : « شاهدت القطط وهي تاكل التمر مع انها لم تكن معتادة على اكله في النجف من قبل . ولم انس منظرها المحزن وهي تتقلب في الطرقات وتموء بصوت كسيرة وتقلب نظراتها بين المارة وكأنها تسجدي العطف مما اصابها من آلام الجوع والعطش .

وكان العلامة الشيخ محمد رضا الشبيبي قد نشر وصفاً دقيقاً لل صعوبات والمآزق التي عاناها النجفيون من جراء الحصار يوماً فيوماً ، وقد نشرت هذه المعلومات في مجلة الثقافة الجديدة بعنوان ( ثورة النجف ) (٩) ، كما نشر تفصيلات هذه الاحداث الاستاذ حسن الاسدي في كتابه ( ثورة النجف ) الصادر عام ١٩٧٥ .

قال الشيخ الشبيبي : « في ليلة الاثنين ١٢ جمادى الثانية ١٣٣٦ هـ = ٢٥ / ٣ / ١٩١٨ قتل وجرح جماعة من جنود الجيش في طلب الماء من جهة ( التلثة ) من جملتهم عبد الله الجصاني وامراته وابنه ، وثلاثة آخرون ، وفي ١٨ جمادى الثانية = ٣١ / ٣ / ١٩١٨ مساءً امطرت السماء مدراراً ففرح الناس وراحوا يجمعون كل قطرة تقع من السماء ما استطاعوا . ولا ازال اتذكر منظر جميع افراد عائلتنا وهم يضعون كل ما لدينا من الصواني والقدر والواني في باحة الدار ليفرغوها في الاحباب كلما امتلأت (١٠) .

وفي يوم ٢٥ / ٣ اجتمع في بيت السيد كاظم اليزدي كبار الملاية وكتبوا رسالة ( عريضة ) (١١) :

لحضرة القائد العام لجيوش بريطانيا العظمى .

نحن العلماء في النجف الاشرف ، نرفع الشكوى عنا وعن عامة الفقراء والمساكين والمجاورين في هذه البلدة المقدسة ، مستغيثين بمراحم هذه الدولة وعدالتها مسترحمين رفع هذا الاسر والحصار عن الابرياء والضعفاء الذين لا جنانية لهم ولا تقصير ولا رضا . واشد البلاء قطع الماء فانه من العقوبات التي لا تسوّغ في جميع الاديان البشرية ، فان لم يكن رحمة للرجال فنسترحم الرأفة على النساء والاطفال ..... وقد اشرفت النفوس على التلف والهلاك من الجوع والعطش وتعطيل الاسباب ، وهذه المعاملة ضربة على جملة العالم الاسلامي ، جارحة لعواطف عامة

المسلمين ، غير موافقة لما هو المعروف من سياستكم الحميلية في جلب عواطف عموم المسلمين ، فالمامول أعمال التدابير الحازمة في رفع هذه الغائلة على وجه لا تهلك الضعفاء والابرياء باصدار العفو العام وتناجين البلاد ، وانتم اعرف بذلك .

- التواقيع -

وفي شهر نيسان نقل السر ببسي كوكس الى طهران وحل محلّه ( اي . تي ولسن Wilsom . وبالرغم من الرسائل المتبادلة والوفود من الوجهاء التي كانت تأمل من السلطات الانكليزية تخفيف الحصار عن النجف ، فان الادارة العسكرية الانكليزية امعنت في اجراءاتها القاسية ، كما ان الثوار لم تضعف معنوياتهم بل زادوا اصراراً وعزيمة على مقاومة الاعداء الانكليز ، وقد احتدمت المعارك بين الفريقين واشتدت ضراوتها وابلى الثوار بلاء حسناً ، وكانت الحرب سجّالاً بين كَر وفرّ ، حتى يوم ٧ / ٤ / ١٩١٨ حيث تجمعت القوات الانكليزية وقامت بهجوم واسع النطاق فامطروا المدينة بوابل من القنابل والرصاص والقنابل اليدوية وتمكنوا من احتلال اجزاء من سور المدينة واخذوا يرمون كل من شاهده يمر في الطرقات او يتطلع من فوق بيت . كما اخذت الطائرات تحلق فوق النجف وترمي بالمنشورات تهدد بالويل والثبور . ثم اخذ الجيش المهاجم يهجم البيوت والاواوين والمباني الملاصقة للسور في محلة العمارة وكذلك بعض البيوت التي تقع خارج السور وهي بيوت صغيرة معظم سكانها من الفقراء . وبعد هدم البيوت قرر الانكليز هدم السور بواسطة قصفه بقنابل المدافع ، وكانت هذه العمليات تهدف الى ارباب الثوار .

وبعد ذلك هدأت الحالة إلا من بعض الحوادث العارضة وفي ١١ / ٤ / ١٩١٨ نادى المناادي في النجف على الثوار ان يسلموا انفسهم واسلحتهم ، وان كل من يخفي احداً منهم سوف يصلب ويهدم بيته . ثم توالى عمليات إلقاء القبض على الثوار واحداً واحداً ، وكثير منهم تقدم بكل إباء وشمم وعزة نفس على تسليم نفسه الى قيادة الجيش ومنذ ١٢ / ٤ / ١٩١٨ بدأت السلطات العسكرية بالسماح لبعض الاسر والاشخاص بالخروج من النجف بعد الحصول على رخصة منهم . وفي ٤ / ٥ بدأ الانكليز برفع الاسلاك الشائكة من حول النجف وكان ذلك ايداناً بفك الحصار عن هذه المدينة الياسلة .

وبدأت محاكمة الثوار الابطال في الكوفة يوم الاحد ٢٣ رجب ١٣٣٦ هـ الموافق ٥ / ٥ / ١٩١٨ وانتهت جلساتها يوم ٢٥ / ٥ / ١٩١٨ وجرت المحاكمة باللغة العربية ، وقد تالف المجلس العرفي العسكري من ثلاثة من الضباط الانكليز هم :

١ - الرئيس : ليجمان Leachman

٢ - الكابتن ايدي Eadie

٣ - الكابتن روث Routh

٤ - الكابتن بلفور Balfour ممثلاً للدعاء العام .

فحكمت على ( ١٣ ) تائراً بالاعدام شنقاً ، وقد تمكن اثنان منهم من الهرب هما : عباس الخليلي الذي هرب الى ايران وشمران العامري الذي فرّ من سجنه مستغفلاً حارسه وعبر النهر سباحة . كما ابدل حكم الاعدام باحد المحكومين وهو عزيز الاعسم . كما قضت بحبس ( ٧ ) .

سبعة واجلاء ( ١٢٣ ) وطنياً الى الهند<sup>(١١)</sup> .

أسماء الشهداء الابطال الذين اعنتهم السلطة المحتلة في ١٨ شعبان ١٣٣٦ هـ = ٣٠ / ٥ / ١٩٢٠ م

- ١ - كاظم صبي
- ٢ - الحاج نجم البقال
- ٣ - كريم الحاج سعد
- ٤ - احمد الحاج سعد
- ٥ - محسن الحاج سعد
- ٦ - سعيد ( ملوك الحاج سعد )
- ٧ - محسن ابو غنيم
- ٨ - عباس علي الرماحي
- ٩ - علوان علي الرماحي
- ١٠ - جودي ناجي
- ١١ - مجيد الحاج دعبيل

وكان الانكليز قد شنقوا قبل يومين في الموقع المعروف بـ ( الثوية ) خارج النجف كلاً من<sup>(١٢)</sup>

- ١ - كاظم بن الحاج مهدي
- ٢ - شعلان تاجية

وذلك لعلاقتهم بالانتفاضة التي قامت في ( ابو صخير ) ومن الشواهد على وحشية الانكليز ، انهم لم يشاؤوا وضع الاغطية على وجوه من يجري اعدامه ، وهي تقليد متبع في مثل هذه الحالات في بلاد العالم كلها ، بل جعلوها مكشوفة امعناً في إحقاق الانزى والرعب في نفوس هؤلاء الابطال وهم مقبلون على الموت ، وكذلك ارباب ابناء الشعب .

وزود الى مصر رئيس جمعية النهضة الاسلامية السيد محمد علي بحر العلوم وبعض اعضائها كالعلامة المجاهد الشيخ محمد جواد الجزائري . فقد قرر الشيخ الجزائري تسليم نفسه في ٢٩ / ٤ / ١٩١٨ فنقل الى الكوفة ، ومنها نقل الى بغداد حيث اودع في معسكر الجيش البريطاني في ام العظام في كراة مريم ، ثم نقل الى معسكر الشعبية قرب البصرة تمهيداً لتسفيره الى الهند ، وقد توسط الشيخ خزعل امير المحمرة فطلبه للاقامة عنده وتحت مراقبته ، فاقام في ضيافة الشيخ خزعل بضعة اشهر إلى ان صدر العفو عنه .

وفي ١٢ / ٥ / ١٩١٨ استدعى بلفور السيد محمد علي بحر العلوم رئيس الجمعية وبلغه انه مطلوب من قبل السلطات البريطانية في بغداد ، فارسله في سيارة اليها ، وقام الانكليز في الوقت نفسه بتفتيش داره والاستحواذ على اوراقه وفي ٢١ / ٥ اعيد الى الكوفة وقدم الى المحكمة العسكرية وبعد انتهاء المحاكمة اعيد الى بغداد فاسكن في دار في محلة رأس القرية حيث مكث فيها نحو شهر تحت رقابة الجيش البريطاني ، ثم ارسل الى المحمرة بناء على طلب الشيخ خزعل علي نحو ما طلب زميله الجزائري<sup>(١٣)</sup> .

قصيدة العلامة الشيخ محمد جواد الجزائري في وصف الواقعة نظمها يوم كان معتقلاً في بغداد قبل ان ينفي الى المحمرة .

وحققت الحوادث الظنونا

وهان على النفس ماقد لقينا  
وهل يترك الدهر حراً ركيناً ؟  
ورحنا نكابد داءً دفيناً  
وفارق ليثُ العرينِ العرينا  
نتنظر الفتك حيناً فحيناً  
تسيل دماً يستفزز الرصينا  
وان يكن الدهر حراً زبوناً  
أطعنا عليه الرسول الامينا  
ونحن بحسن الثنا ظافرونا  
اذا ما قضى للعلاء الديونا  
حراً فما من طبعه ان يخونا

ولما ادلهمت علينا الخطوب

لقينا زعازع ريب المنون  
نعم خاننا الدهر في جريه  
غداة أسرنا بايدي العدو  
وضيم ( الغريان ) غاب العراق  
وجزنا كما شاء تلك الحزون  
وارجلنا طوع قيد الحديد  
ولم نلو للدهر جيد السليل  
وما ضامنا الاسر في موقف  
وما ضامنا ثقل ذاك الحديد  
ولم يزر بالحر غلُ اليديين  
ولا غرو لو خان صرف الزمان

وفرزنا غداة عشقنا المنونا  
وعفنا اباطحنا والحجونا  
أبت ان نسيس الردي أو نلينا  
لسماكين مهما استفزت قرينا  
نبي الهدى والكتاب المبينا  
وكنا لعلياه حصناً مصونا  
ندافع عن حوزة المسلمينا  
يملاً سهل الفلا والحزوننا  
ليشفي احقاده والضعفونا  
يصبُ القنابل غيثاً هتوننا  
يهذُ معالمها والحصوننا  
يشيب لهول صداه الجنينا  
يحطم مجتمتع الدارعينا

مددنا بصائرنا لا العيوننا  
عشقنا المنون وهمنا بها  
وقمنا بها عزومات مضاة  
هي الهمم الغر لم ترض با  
رعينا بها سنة الهاشمي  
وصنا كرامة شعب العراق  
وخضنا المعامع وهي الحمام  
وجحفل اعدائنا الانكليز  
يهاجم شعب بني يمرز  
وسرب المناطيد ملء الفضا  
وقذف المدافع بين الجموع  
ورعد قذائف مكسيمها  
ورمي البنائق رشاشة

هذه قصة حصار مدينة النجف الاشرف وكان احد الشعراء ارضها بعبارة ( حصار وغلا ) ١٣٢٦هـ .



### المصادر والمراجع

٢- الحسيني ( عبد الرزاق ) : ثورة النجف بعد مقتل حاكمها الكابن  
مارشال . صيدا - ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٣ م ص ١١ - ١٣ .  
٣- الحسيني ، المصدر نفسه ص ١٢ .  
٤- الحسيني ، ص ٢٦ - ٢٧ .  
٥- كجوبه ، ص ٣٤٥ - ٣٤٦ .  
٦- الحسيني ص ٢٩ .  
٧- الحسيني المصدر نفسه ص ٣١ .  
٨- الوردني ( د . علي ) : لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث . الجزء  
الخامس - ثورة العشرين - القسم الثاني ، ص ٢٢٦ .  
٩- في العدد الصادر في تموز ١٩٦٩ .  
١٠- مجلة الثقافة ، ص ٣٠٣ .  
١١- الوردني ، المصدر نفسه ، ص ٢٣٤ .  
١٢- تراجع : ( ١ ) - الحسيني ، ص ٨٠ - ٨٨ .  
( ٢ ) - الوردني ، ص ٢٥٣ - ٢٦٩ .  
١٣- ثورة النجف للحسيني ص ٧٨ - ٧٩ .  
١٤- الوردني المصدر نفسه ، ص ٢٤٩ .  
١٥- مكسيم Maxim نوع من المدافع الرشاشة من اسلحة الجيش الفرنسي كان  
يستخدمه الجيش التركي وهو معروف عند العراقيين في الحرب الاولى .

اعتمدنا في اعداد هذا البحث الموجز عن حصار النجف على عدد من المراجع  
نذكر منها :  
١- آل محبوبة ( جعفر الشيخ باقر ) : ماضي النجف وحاضرها ، النجف  
١٣٧٨ هـ = ١٩٥٨  
٢- الاسدي ( حسن ) : ثورة النجف - من مطبوعات وزارة الاعلام - بغداد -  
١٣٩٥ هـ ١٩٧٥  
٣- الحسيني ( عبد الرزاق ) : ثورة النجف - صيدا ( لبنان ) - ١٣٩٢ هـ -  
١٩٧٢ م  
٤- الخليلي ( جعفر ) : موسوعة العتبات المقدسة - النجف ( القسم الاول ) ،  
بيروت - ١٩٦٥  
٥- الوردني ( د . علي ) : لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث -  
الجزء الخامس - حول ثورة العشرين ( القسم الثاني ) - بغداد - ١٩٧٨  
٦- ولسن ( السرارنولد ) : الثورة العراقية .  
ترجمة وتعليق جعفر الخياط - بيروت ١٩٧١  
٧- مجلة الثقافة الجديدة - بغداد - ١٩٦٩  
٢- آل محبوبة ( جعفر الشيخ باقر ) : ماضي النجف وحاضرها ، ص ٣٢٠ -  
٣٤٠ .